



المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
مركز شؤون الدعوة

١٣

# فضائل الدعوة إلى الله وأحكامها وأخلاق القائمين بها

لسماعة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
الرئيس العام  
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

١٤١١ هـ



من مجلات المؤتمر الأول لنوعية الدعوة وإعداد الدعوة





## تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
وخاتم النبيين ، الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، نبينا محمد وعلى  
آله وصحبه والمهتدين بهديه والداعين بدعوته إلى يوم الدين . .

وبعد :

فإن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - انطلاقاً من رسالتها  
الإسلامية ، وتجابوا مع أهدافها السامية في تبليغ رسالة الإسلام  
الخالدة إلى العالم ، وغرس الروح الإسلامية وتنميتها ، وتعميق  
التدين العلمى في حياة الفرد والمجتمع ، المبني على إخلاص العبادة  
لله وحده ، وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ - قامت بعقد «المؤتمر العالمى  
الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة» في المدة من ٢٤ إلى ٢٩ صفر  
من عام ١٣٩٧ هـ (١٢ - ١٧ / ٢ / ١٩٧٧ م) بمقرها في طيبة الطيبة  
دار الهجرة والإيمان ، ومشرق نور الإسلام ، ومنطلق دعوته  
والعاصمة الأولى لدولته .

والتقى في هذا المؤتمر العالمى صفوة من العلماء والدعاة وأساتذة  
الجامعات وقادة الفكر الإسلامى من ٧١ قطراً من أقطار العالم .

وقد انتهى هذا المؤتمر إلى إصدار ٩٨ توصية تعد منهاجا عاما يستمد منه الدعوة والمعنيون خطط الدعوة وبرامجها في المجالات المختلفة، وقد سبق طبعها وتوزيعها إثر إنعقاد المؤتمر على الهيئات والجامعات والمؤسسات والشخصيات المسئولة والمعنية بشئون الدعوة .

وبمناسبة عقد المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعوة رأت الجامعة تعميما للفائدة من بعض بحوث المؤتمر السابق اختيار عدد منها وطبعها ونشرها فى كتيبات مستقلة، وتزويد الدعوة والمعنيين بشئون الدعوة بها تيسيرا للرجوع إليها والاطلاع على ما احتوته من دراسات، تلقى الأضواء على الدعوة الإسلامية ومناهجها وبرامجها وسبل أدائها، مما نرجو أن يكون فيه العون على أداء رسالتهم ونجاحهم فى هذا الأداء بتوفيق الله عز وجل .

ومن هذه البحوث هذا البحث الذى كتبه : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز . بعنوان : فضل الدعوة إلى الله وحكمها، وأخلاق القائمين بها .

والله نسأل أن يتولى الجميع بتوفيقه وهدايه وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

رئيس الجامعة الإسلامية

د/ عبد الله بن صالح العبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق

القائمين بها



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخليفه، وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبد وحده لا شريك له، وليعظم أمره ونهيه، وليعرف بأسمائه وصفاته، كما قال عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وقال عز وجل : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ .

فبين سبحانه أنه خلق الخلق ليعبده، ويعظم ويطاع أمره ونهيه، لأن العبادة هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه، وبين عز وجل أيضاً أنه خلق السموات والأرض وما

بينهما ليعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علما .

فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخلقية أن يعرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأنه على كل شيء قدير، وأنه العالم بكل شيء جل وعلا، كما أن من الحكمة في خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته، إذ العبادة هي الخضوع لله جل وعلا والتذلل له، وسميت الوظائف التي أمر الله بها المكلفين من أوامر وترك نواهي عبادة لأنها تؤدي بالخضوع والتذلل لله عز وجل .

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل، أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق من أجله الخلق، ولإيضاحه وتفصيله للناس حتى يعبدوا الله على بصيرة، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة .

فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى ودعاة الثقلين جميعا إلى طاعة الله وعبادته، فالله سبحانه أكرم العباد بهم ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السوى والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، وحتى لا يقولوا: ما ندري ما أراد الله منا، ما جاءنا من بشير ولا نذير فقطع الله المعذرة



وأقام الحجة بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب كما قال جل وعلا : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ الآية . وقال سبحانه : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ .

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليحكم بين الناس بالحق والقسط وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد ، من توحيد الله وشريعته عز وجل فإن قوله سبحانه وتعالى ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ يعنى على الحق لم يختلفوا من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى نوح . . كان الناس على الهدى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة من السلف والخلف ، ثم وقع الشرك والاختلاف أرسل الله نوحا عليه الصلاة والسلام وبعده الرسل كما قال عز وجل : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ وقال تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ . فالله أنزل الكتاب ليبين حكم الله فيما اختلف فيه الناس ، وليبين شرعه فيما جهله الناس ، وليأمر الناس بالتزام شرع الله ، والوقوف

عند حدوده، وينهى الناس عما يضرهم في العاجل والآجل، وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وإمامهم وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم .

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ودعى إلى الله سرا وجهرا، وأوذى في الله أشد الأذى ولكنه صبر على ذلك كما صبر من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام . صبر كما صبروا وبلغ كما بلغوا، ولكنه أوذى أكثر، وصبر أكثر وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام عليه وعليهم الصلاة والسلام . مكث ثلاثا وعشرين سنة يبلغ رسالات الله، ويدعو إليه، وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى - مكة المكرمة أولا بالسريتم بالجهر، صدع بالحق وأوذى وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأسأوا، فأوذى بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة والسلام .

ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه: ﴿قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ .

بين سبحانه أنهم لا يكذبون رسول الله ﷺ بل يعلمون صدقه وأمانته وكانوا يسمونه الأمين قبل أن يوحى إليه عليه الصلاة والسلام، ولكنهم جحدوا الحق حسدا وبغيا عليه - عليه الصلاة والسلام - لكنه عليه الصلاة والسلام لم يبال بذلك ولم يكثر به بل صبر واحتسب وسار في الطريق ولم يزل داعيا إلى الله جل وعلا، صابرا على الأذى مجاهدا بالدعوة كافا عن الأذى متحملا له صافحا عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام فعند ذلك أذن الله له بالخروج إلى المدينة فهاجر إليها عليه الصلاة والسلام، وصارت عاصمة الإسلام الأولى وظهر فيها دين الله وصار للمسلمين دولة وقوة واستمر عليه الصلاة والسلام في الدعوة وإيضاح الحق وشرع في الجهاد بالسيف وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام، وبث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة حتى أظهر الله دينه على يديه وحتى أكمل الله به الدين وأتم عليه وعلى أمة النعمة ثم توفي عليه الصلاة والسلام بعدما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام فتحمل أصحابه من بعده الأمانة وساروا على الطريق فدعوا إلى الله عز وجل، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاة للحق ومجاهدين في سبيل الله عز وجل لا يخشون في الله لومة لائم يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله جل وعلا فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين ودعاة

مهتدين وصالحين مصلحين ينشرون دين الله ، ويعلمون  
الناس شريعته ويوضحون لهم العقيدة التى بعث الله بها  
الرسول ، وهى إخلاص العباد لله وحده ، وترك عبادة ما سواه  
من الأشجار والأحجار والأصنام وغير ذلك ، فلا يدعى إلا  
الله وحده ، ولا يستغاث إلا به ولا يحكم إلا شرعه ولا يصلى  
إلا له ولا ينذر إلا له إلى غير ذلك من العبادات وأوضحوا  
للناس أن العبادة حق الله وتلوا عليهم ما ورد فى ذلك من  
الآيات مثل قوله سبحانه : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ،  
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، إياك نعبد وإياك نستعين ،  
فلا تدعوا مع الله أحدا ، قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى  
للّٰه رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول  
المسلمين ﴾ .

وصبروا على ذلك صبرا عظيما وجاهدوا فى الله جهادا  
كبيراً رضى الله عنهم وأرضاهم وتبعهم على ذلك أئمة الهدى  
من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغير العرب ساروا فى  
هذا السبيل سبيل الدعوة إلى الله عز وجل وتحملوا أعباءها  
وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والإخلاص فى الجهاد فى  
سبيل الله وقتال من خرج عن دينه وصد عن سبيله ولم يؤد  
الجزية التى فرضها الله إذا كان من أهلها . فهم حملة الدعوة  
وأئمة الهدى بعد رسول الله ﷺ وهكذا أتباع الصحابة من  
التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى ساروا على هذا الطريق  
كما تقدم وصبروا فى ذلك ، وانتشروا دين الله وعلت كلمته على

أيدى الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والايان من العرب والعجم من هذه الجزيرة جنوبها وشمالها ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا، ممن كتب الله له السعادة ودخل في دين الله وشارك في الدعوة والجهاد وصبر على ذلك وصارت لهم السيادة والقيادة والأمانة في الدين بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله عز وجل وصدق فيهم قوله سبحانه فيما ذكر في بنى اسرائيل : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ ﴿صدق هذا في أصحاب الرسول ﷺ وفي من سار على سبيلهم صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق وأعلاما يقتدى بهم بسبب صبرهم وإيقانهم . فإن بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين فأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وأتباعه باحسان إلى يومنا هذا هم الأئمة وهم الهداة وهم القادة في سبيل الحق ، وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات وأن الأئمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها بل في أشد الضرورة إلى ذلك ولذا رأيت المشاركة بهذه الكلمة في هذا المؤتمر المبارك راجيا أن ينفع الله بها .

ويتلخص الكلام في الدعوة إلى الله عز وجل في

أمور : -

الأمر الأول : حكمها وفضلها .

الأمر الثاني : كيفية أدائها وأساليبها .

الأمر الثالث : بيان الأمر الذي يدعى إليه .

الأمر الرابع : بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي  
للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها فنقول : وبالله  
المستعان وعليه التكلان جل وعلا وهو المعين والموفق لعباده  
سبحانه وتعالى .

الأمر الأول : بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل وبيان  
فضلها : -

أما حكمها : فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على  
وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض والأدلة في  
ذلك كثيرة منها قوله سبحانه : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم  
المفلحون ﴾ . ومنها قوله جل وعلا : ﴿ ادع إلى سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

ومنها قوله عز وجل : ﴿ وادع إلى ربك ولا تكونن من  
المشركين ﴾ . ومنها قوله سبحانه ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى  
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ . فبين سبحانه أن أتباع  
الرسول ﷺ هم الدعوة إلى الله وهم أهل البصائر والواجب  
كما هو معلوم هو اتباعه والسير على منهاجه عليه الصلاة  
والسلام كما قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة  
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ وصرح  
العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى

الأقطار التي يقوم فيها الدعاة فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة وعملا صالحا جليلا .

وإذا لم يقيم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاما وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه . أما بالنظر إلى عموم البلاد فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء، ودعاهم إلى الله عز وجل .

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة عن طريق الإذاعة . . عن طريق التلفزة . . عن طريق الصحافة . . من طرق شتى فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء رسول الله أن يقوموا بهذا الواجب وأن يتكاتفوا فيه وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله ولا يخشون في الله لومة لائم ولا يحابون في ذلك كبيرا ولا صغيرا ولا غنيا ولا فقيرا بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله وكما شرع

الله وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية . فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهي غيرك فإنه يكون حينئذ في حقتك سنة وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات ومسابقا إلى الطاعات . ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ الآية . . قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم تدعو إلى الله تنشر دينه وتبلغ أمره سبحانه وتعالى ومعلوم أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته وقام الصحابة كذلك رضى الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضا رضى الله عنهم وأرضاهم كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه .

فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ووجد فيها من تولى هذا الأمر وقام به وبلغ أمر الله كفى وصار التبليغ



فى حق غيره سنة لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه . ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون وهذا فرض عين عليهم بالتعيين على حسب الطاقة والقدرة بهذا يعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبى يختلف .

فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد فى محلهم وفى مكانهم من قام بأمر وكفى عنهم أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة فعليهم من الواجب أكثر وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة وباللغات الحية التى ينطق بها الناس . يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التى يعرفها ، باللغة العربية وبغيرها فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التى تقدم بيانها طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التى تيسرت اليوم ولم تيسر فى السابق كما أنه يجب على الخطباء فى الاحتفالات وفى الجمع وفى غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم وحسب علمهم . ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ

الهدامة وإلى الحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في كثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عاما وواجبا عاما على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا وألا يتقاعسوا عن ذلك أو يتكلموا على زيد أو عمرو فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله .

### فضل الدعوة :

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة كما أنه ورد في إرسال النبي ﷺ الدعاة أحاديث لا تحفى على

أهل العلم ومن ذلك قوله جل وعلا ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين﴾ . فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم أتباعهم على حسب مراتبهم فى الدعوة والعلم والفضل فأنت يا عبد الله يكفيك شرفاً أن تكون من أتباع الرسل ومن المنتظمين فى هذه الآية الكريمة : ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين﴾ المعنى لا أحد أحسن قولاً منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه يعنى دعا إلى الحق وعمل به وأنكر الباطل وحذر منه وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه لم يخجل بل قال : ﴿إننى من المسلمين﴾ .

مغتبطاً وفرحاً بما من الله به عليه ليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم أو بأنه يدعو إلى الإسلام لمراعاة فلان أو مجاملة فلان ولا حول ولا قوة إلا بالله : بل المؤمن الداعى إلى الله القوى الإيمان البصير بأمر الله يصرح بحق الله وينشط فى الدعوة إلى الله ويعمل بما يدعو إليه ويحذر ما ينهى عنه ومع ذلك يصرح بأنه مسلم ويأبى يدعو إلى الإسلام ويغتبط بذلك ويفرح به . قال عز وجل : ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ فالفرح برحمة الله فرح الاغتباط فرح السرور أمر مشروع أما

الفرح المنهى عنه فهو فرح الكبر والمرح هذا هو المنهى عنه كما قال عز وجل في قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعظيم وهذا هو الذى ينهى عنه أما فرح الاغتراب والسرور بدين الله والفرح بهداية الله والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم فأمر مشروع وممدوح ومحمود فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات فى الدلالة على فضل الدعوة وأنها من أهم القربات ومن أفضل الطاعات وأن أهلها فى غاية من الفرح وفى أرفع مكانة وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾ فبين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك فهذا فيه فضل الدعوة وأن أتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى سبيله على بصيرة والبصيرة هى العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه وفى هذا شرف لهم وتفضيل وقال النبى الكريم عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح: (ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله) رواه مسلم فى الصحيح. وقال عليه الصلاة والسلام: (ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا). أخرجهم مسلم أيضا. وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل وصح عنه عليه السلام أنه قال لعلى

رضى الله عنه وأرضاه (فو الله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم) متفق على صحته ، وهذا أيضا يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم وأن الداعي إلى الله جل وعلا يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه ولو كان آلاف الملايين تعطى أيها الداعية مثل أجورهم فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم وبهذا يتضح أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام يعطى مثل أجور أتباعه فيألفها من نعمة عظيمة يعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة لأنه بلغهم رسالة الله ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابليين لدعوتك فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه .

### كيفية الدعوة :

أما كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها الله عز وجل في كتابه الكريم وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ومن أوضح ذلك قوله جل وعلا : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها . يبدأ أولاً بالحكمة والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق

والداحضة للباطل ولهذا قال بعض المفسرين المعنى بالقرآن لأنه الحكمة العظيمة لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة وبكل حال فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة إلى الله بالعلم وبالبصيرة والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق والمبينة له وهى كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه فى الدين وعلى العقل وعلى الورع وعلى أشياء أخرى وهى فى الأصل كما قال الشوكانى رحمه الله : الأمر الذى يمنع عن السفه هذه هى الحكمة والمعنى أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه وتزجرك عن الباطل فهى حكمة وهكذا كل مقال واضح صريح صحيح فى نفسه فهو حكمة فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله وقد سماها الله حكمة فى كتابه العظيم كما فى قوله جل وعلا : ﴿ وَيَعْلَمُهُم الكتاب والحكمة ﴾ يعنى السنة وكما فى قوله سبحانه : ﴿ يُوْتَى الحكمة ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ الآية . فالأدلة الواضحة تسمى حكمة والكلام الواضح المصيب للحق يسمى حكمة كما تقدم ومن ذلك الحكمة التى تكون فى فم الفرس سميت بذلك لأنها تمنع الفرس من المضى فى السير إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة .

فالحكمة كلمة تمنع من سماعها من المضى فى الباطل وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به والوقوف عند الحد الذى

حده الله عز وجل . فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعنى بها ، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفاء والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب فإن كان عنده شبهة جادلته بالتى هى أحسن ولا تغلظ عليه بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف بل تجتهد فى كشف الشبهة وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن هكذا ينبغى لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو وصبره على المجادلة والمناقشة وقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولوا له قولاً لنا وهو أطغى الطغاة قال الله جل وعلا : فى أمره لموسى وهارون : ﴿ فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ . وقال الله سبحانه فى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ﴾ . الآية فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم فى الدعوة أن يكون فى ذلك حكيماً فى الدعوة بصيراً بأسلوبها لا يعجل ولا يعنف بل يدعو بالحكمة وهى المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث وبالموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن هذا هو الأسلوب الذى ينبغى لك فى الدعوة إلى الله عز وجل .

أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله عن ذكر أخلاق الدعاة لأن الدعوة مع الجهل

بالأدلة قول على الله بغير علم وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله عز وجل في آية النحل وهى قوله سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ الآية إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم فلا مانع من الإغلاظ عليه كما قال الله سبحانه ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ الآية. وقال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾. أما الشيء الذى يدعى إليه ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم وهو الاسلام وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك﴾ فسبيل الله جل وعلا هو الاسلام وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذى بعث به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام هذا هو الذى تجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأى فلان ولكن إلى دين الله إلى صراط الله المستقيم الذى بعث الله به نبيه وخليفه محمدا عليه الصلاة والسلام وهو ما دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة والإيمان به وبرسوله والإيمان باليوم الآخر وبكل ما أخبر الله به ورسوله هذا هو أساس الصراط المستقيم والدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا



الله وأن محمدا رسول الله ومعنى ذلك الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له والإيمان به وبرسوله عليهم الصلاة والسلام ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به رسله مما كان وما يكون من أمر الآخرة وأمر آخر الزمان وغير ذلك . ويدخل في ذلك أيضا الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت إلى غير ذلك ويدخل أيضا في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة والمعاملات والنكاح والطلاق والجنايات والنفقات والحرب والسلم وفي كل شيء لأن دين الله عز وجل دين شامل يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال فهو عبادة وقيادة يكون عابدا ويكون قائدا للجيش عبادة وحكم ويكون عابدا مصليا صائما ويكون حاكما بشرع الله منفذا لأحكامه عز وجل . عبادة وجهاد ويدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله .

مصحف وسيف: يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه . سياسة واجتماع فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم كما قال جل وعلا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ فدين الله يدعو إلى صفاء القلوب

واحترام الأخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وهو أيضا يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشرعية وترك الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل كما قال سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ وهو أيضا سياسة واقتصاد : كما أنه سياسة وعبادة وجهاد فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعى المتوسط ليس رأسماليا غاشما ظالما لا يبالى بالحرمان ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق وليس اقتصادا شيوعيا إلحاديا لا يحترم أموال الناس ولا يبالى بالضغط عليهم ولا بظلمهم والعدوان عليهم فليس هذا ولا هذا بل هو وسط بين الاقتصادين ووسط بين الطريقتين وحق بين الباطلين فالغرب عظموا المال وغلوا فى حبه وفى جمعه حتى جمعه بكل وسيلة فيه ما حرم الله عز وجل والشرق من الملحددين من السوفيت ومن سلك سبيلهم لم يحترموا أموال العباد بل أخذوها واستحلوها ولم يباليوا بما فعلوا فى ذلك بل استعبدوا العباد واضطهدوا الشعوب وكفروا بالله وأنكروا الأديان وقالوا لا إله والحياة مادة فلم يباليوا بهذا المال ولم يكثرثوا من أخذه بغير حله ولم يكثرثوا بوسائل الإبادة والاستعباد على الأموال والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم وما أعطاهم الله من الأدوات فلا هذا ولا هذا فالإسلام جاء بحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغش والربا وظلم الناس والتعدي

عليهم كما جاء باحترام الملك الفردى والجماعى فهو وسط بين النظامين وبين الاقتصاديين وبين الطريقين الغاشمين فأباح المال ودعا إليه ودعا إلى إكتسابه بالطرق الحكيمة من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله وعن أداء ما أوجب الله عليه ولهذا قال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ . وقال النبى عليه الصلاة والسلام «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» وقال : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا» . وقال عليه الصلاة والسلام : لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه» . وسئل ﷺ أى الكسب طيب فقال : «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور» وقال عليه الصلاة والسلام : «ما أكل أحد طعاما أفضل من أن يأكل من عمل يده وكان نبى الله داود يأكل من عمل يده» .

فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام فى المال نظام متوسط لا مع رأس المال الغاشم من الغرب وأتباعه ولا مع الشيوعيين الملحدون الذين استباحوا الأموال واهدروا حرمت أهلها لم يبالوا بها واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها واستحلوا ما حرم الله منها . فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التى شرعها الله وأباحها جل وعلا .

والاسلام أيضا يدعو إلى الأخوة الإيمانية وإلى النصح لله ولعباده وإلى احترام المسلم لأخيه لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة كما قال جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله». الحديث فالمسلم أخو المسلم يجب عليه احترامه وعدم احتقاره ويجب عليه انصافه واعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وقال ﷺ: (المؤمن مرآة أخيه المؤمن) .

فأنت يا أخى مرآة أخيك وأنت لبنة من البناء الذى قام عليه بنيان الأخوة الإيمانية فاتق الله فى حق أخيك واعرف حقه وعامله بالحق والنصح والصدق وعليك أن تأخذ الاسلام كله ولا تأخذ جانبا دون جانب . لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة بل خذ الاسلام كله خذه عقيدة وعملا وقولا وعبادة وجهادا واجتماعا وسياسة واقتصادا وغير ذلك خذه من كل الوجوه كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخِلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ . قال جماعة من السلف معنى ذلك ادخلوا فى السلم جميعه يعنى فى الإسلام يقال للإسلام سلم لأنه طريق السلامة وطريق النجاة فى الدنيا

والآخرة فهو سلم وإسلام . فالإسلام يدعو إلى السلم يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعى الصادق فهو سلم وإسلام وأمن وإيمان ولهذا قال جل وعلا : ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ . أى ادخلوا فى جميع شعب الإيمان فى جميع خصال الإيمان لا تأخذوا بعضا وتدعوا بعضا عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ يعنى المعاصي التى حرمها الله عز وجل فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله فهو أعدا عدو ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله وأن يدين بالإسلام كله وأن يعتصم بحبل الله عز وجل وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف فى جميع الأحوال فعليك أن تحكم شرع الله فى العبادات وفى المعاملات وفى النكاح والطلاق وفى النفقات وفى الرضاع وفى السلم والحرب ومع العدو والصديق وفى الجنائيات وفى كل شىء . دين الله يجب أن يحكم فى كل شىء وإياك أن توالى أخاك لأنه وافقك فى كذا وتعادى الآخر لأنه خالفك فى رأى أو فى مسألة فليس هذا من الإنصاف فالصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فى مسائل ومع ذلك لم يؤثر ذلك فى الصفاء بينهم والموالاته والمحبة رضى الله عنهم وأرضاهم فالمؤمن يعمل بشرع الله ويدين بالحق ويقدمه على كل أحد بالدليل ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفه فى الرأى فى مسائل الاجتهاد التى قد يخفى دليلها وهكذا فى المسائل التى قد يختلف فى تأويل النص فيها فإنه قد

يعذر فعليكم أن تنصح له وأن تحب له الخير ولا يحملك ذلك على العداة والانشقاق وتمكين العدو منا ومن أخيك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الاسلام دين العدالة . دين الحكم بالحق وبالإحسان . دين المساواة إلا فيما استثنى الله عز وجل ففيه الدعوة إلى كل خير وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والانصاف والعدالة والبعد عن كل خلق ذميم قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ . والخلاصة أن الواجب على الداعية الاسلامى أن يدعو إلى الاسلام كله ولا يفرق بين الناس وألا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب أو لقبيلة دون قبيلة أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه واستقامة الناس عليه وإن خالف رأى فلان أو فلان أو فلان . ولما نشأ فى الناس من يتعصب للمذاهب ويقول : إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان جاءت الفرقة والاختلاف حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلى مع من هو على غير مذهبه فلا يصلى الشافعى خلف الحنفى ولا الحنفى خلف المالكى ولا خلف الحنبلى هكذا وقع من بعض المتطرفين

المتعصبين وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان فالأئمة  
أئمة هدى . . الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة والأوزاعي  
واسحاق بن راهوية وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق  
دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق ووقع هناك  
مسائل بينهم اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم فهم بين  
مجتهد مصيب له أجران وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد  
فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم وأن ترحم عليهم وأن  
تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى ولكن لا يملك ذلك  
على التعصب والتقليد الأعمى فتقول : مذهب فلان أولى  
بالحق بكل حال أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا  
يخطيء . لا هذا غلط .

عليك أن تأخذ بالحق وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو  
خالف فلانا أو فلانا وعليك ألا تتعصب وأن لا تقلد تقليدا  
أعمى بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم ولكن مع ذلك تحتاط  
لنفسك ولدينك تأخذ بالحق وترشد إليه وترضى به إذا طلب  
منك وتحاف الله وتراقبه جل وعلا وتنصف من نفسك مع  
إيمانك بأن الحق واحد وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران  
وإن أخطأوا فلهم أجرأ عنى مجتهدى أهل السنة أهل العلم  
والإيمان والهدى كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ .

أما المقصود من الدعوة والهدف منها : -

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار وينجوا من غضب الله وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة هذا هو المقصود من الدعوة .

كما قال جل وعلا : ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ . فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله .

أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها فقد أوضحها الله جل وعلا في آيات كثيرة منها : الاخلاص . فيجب على الداعية أن يكون مخلصا لله عز وجل لا يريد رياء ولا سمعة ولا ثناء الناس ولا حمدهم إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل كما قال سبحانه : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله﴾ . ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾ . فعليك أن تخلص لله عز وجل هذا أهم الأخلاق هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة .



الأمر الثاني : أن تكون على بينة في دعوتك أى على علم لا تكن جاهلا بما تدعو إليه : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ﴾ . فلا بد من العلم فالعلم فريضة إياك أن تدعو على جهالة وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم فالجاهل يهدم ولا يبني ويفسد ولا يصلح فاتق الله يا عبد الله إياك أن تقول على الله بغير علم لا تدع إلى شىء إلا بعد العلم به والبصيرة بما قاله الله ورسوله فلا بد من بصيرة وهى العلم فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك سواء كان ذلك فعلا أو تركا فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة .

الأمر الثالث : من الأخلاق التى ينبغى لك أن تكون عليها أيها الداعية أن تكون حليما فى دعوتك رفيقا فيها متحملا صبورا كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام إياك والعجلة إياك والعنف والشدة عليك بالصبر عليك بالحلم عليك بالرفق فى دعوتك وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ فيها رحمة من الله لنت لهم ﴾ الآية . وقوله جل وعلا فى قصة موسى وهارون : ﴿ فقلوا له قولا لينا لعلنا نتذكر أو نخشى ﴾ . وفى الحديث

الصحيح يقول النبي ﷺ : «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به ومن ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه» فعليك يا عبد الله أن ترفق في دعوتك ولا تشق على الناس ولا تنفرهم من الدين ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار عليك أن تكون حليما صبورا سلس القياد لين الكلام طيب الكلام حتى تؤثر في قلب أخيك وحتى تؤثر في قلب المدعو وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها ويشنى عليك بها ويشرك عليها أما العنف فهو منفر لا مقرب ومفرق لا جامع .

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية العمل بدعوته وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه أو ينهى عنه ثم يرتكبه هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه ويتعدون عما ينهون عنه قال جل وعلا : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾ . وقال سبحانه موبخا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ . وصح عن النبي ﷺ أنه قال : (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع عليه أهل النار

فيقولون له يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية). هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم خالف قوله ففعله وفعله قوله نعوذ بالله من ذلك، فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه وأن ينتهى عما ينهى عنه وأن يكون ذا خلق فاضل وسيرة حميدة وصبر ومصابرة وإخلاص في دعوته واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس فيما يبعدهم من الباطل ومع ذلك يدعوهم مع دعوته يدعوهم بالهداية هذا من الأخلاق الفاضلة أن يدعوهم بالهداية وتقول للمدعو هداك الله وفقك الله لقبول الحق أعانك الله على قبول الحق تدعوه وترشده وتصبر على الأذى ومع ذلك تدعوه بالهداية قال النبي عليه الصلاة والسلام لما قيل عن دوس أنهم عصوا قال: (اللهم اهد دوسا وأت بهم) تدعوه بالهداية والتوفيق بقبول الحق وتصبر وتصابر في ذلك ولا تقنط ولا تيأس ولا تقل إلا خيرا لا تعنف ولا تقل كلاما سيئا ينفر من الحق ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر كما قال الله جل وعلا: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ .

فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم لكن مادام

كافا عن الأذى فعليك أن تصبر عليه وتحتسب وتجادله بالتي هي أحسن وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان .

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعا لحسن الدعوة إليه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يمنحنا جميعا الفقه في دينه والثبات عليه ويجعلنا من الهداة المهتدين والصالحين المصلحين إنه جل وعلا جواد كريم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .